شكايتكلمونه ويجادلونه فيقول اليهود ساحر وتقول النصارى ابن الله
مع انه امه امرأة في غاية الوضوح ليس موضعا للشك اصلا
ثم دل على كونه حقا في كونه نبيا لا كما زعموا لا يجوز له رده
علي عن جهل **ما كان** اي ما صح ولا ينبغي ولا يتصور في المعقول
ولا يصح ولا يليق لانه من المحال لكونه يستلزم منه الحاجة **لله** الغني
عن كل شيء ولا يمكن **ان يتخذ من ولد** ومن زيدت لان المقام يقتضي
النفي العام ولما كان اتخاذ الولد من النقايص اشار الى ذلك بالتنزيه
العام بقوله تعالى **سبحانه** اي تنزه عن كل نقص اي من احتاج الى
ولد او غيره ثم علل ذلك بقوله تعالى **اذا قضى امرا** اي اراد كان اي
الارادة ايجاده **فانما يقول له كن** اي يريده ويتعلق بقدرته به
وقوله تعالى **فيكون** قرأه ابن عامر بنصب النون بتقدير ان
وعلى الجواب وقرأ الباقون بالرفع بتقدير هو وقوله **وان الله ربي
وربكم** اخبار عن عيسى عليه السلام انه قال ذلك وقرأ ابن
عامر والكوفيون بكسر الهمزة على الاستئناف والباقون بفتحها
بتقدير حرف الجر متعلق بما بعده ولان الله ربي وربكم **فاعبدوه**
وحده لتفرده بالاحسان كما اعبده كقوله تعالى وان المساجد لله
فلا تدعوا مع الله احدا والمعنى لوحدانيته اطيعوه وقيل
انه عطف على الصلاة والمعنى واوصاني بالصلاة وبان
الله ربي وربكم ذهب الفراء **هذا** اي الذي امرتكم به **صراط** اي
طريق **مستقيم** اي يؤدي الى الجنة وتقبله العقول ولا يختلف
باستقامته الصادقون والباطنون بالفساد واختلف في قوله تعالى
فاختلف الاحزاب من بينهم فقيل هم النصارى واختلافهم
في عيسى اهو ابن الله او اله معه او ثالث ثلاثة وسموا احزابا

لانهم

٧٦

لانهم تحزبوا ثلاث فرق في امر عيسى النسطورية والملكانية واليعقوبية
وقيل هم اليهود والنصارى فجعله بعضهم ولدا وبعضهم
كذابا وقيل هم الكفار الشامل لليهود والنصارى وغيرهم
من الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن
عادل وهذا هو الظاهر لانه لا تخصيص فيه ويؤيده قوله تعالى
فويل للذين كفروا اي شدة عذاب لهم **من مشهد يوم
عظيم** اي حضور يوم القيمة واهواله وقوله تعالى **اسمع بهم وابصر**
اي بهم صيغتا تعجب بمعنى ما اسمعهم وما ابصرهم **يوم ياتوننا**
في الاخرة فان حالهم في شدة السمع والبصر جديرة بان يتعجب
منها فيندمون حيث لا ينفعهم الندم ويتمنون المحال من الرجوع
الى الدنيا ليتداركوا فلا يجابون الى ذلك بل يسلك بهم في كل
ما يؤذيهم ويهلكهم ويرديهم وقوله تعالى **لكن الظالمون** من
اقامة الظاهر مقام المضمر اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا
الاستماع والنظر والاصل ولكنهم **اليوم** اي في الدنيا **في ضلال
مبين** اي بين ذلك الضلال صموا عن سماع الحق وعموا عن
الابصار اي اعجب منهم يا مخاطب في سمعهم وابصارهم في الاخرة
بعد ان كانوا في الدنيا صما وعميا وقيل معناه التهديد بما سيسمعونه
ويبصرونه مما يسوؤهم ويصدع قلوبهم ثم ان الله تعالى امر
نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينذر قومه بقوله **وانذرهم** اي خوفهم
يوم الحسرة وهو يوم القيمة يتحسر فيه المسيء على ترك الاحسان
والمحسن على عدم الازدياد من الاحسان لقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من احد يموت الا ندم قالوا وما ندمه
يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان

Copyright © King Saud University